المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الفقه وأصوله / شعبة الأصول

أراء ابن دقيق العيد الأصولية

في

كتابه إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام وأثر ذلك في استنباط أحكام الفروع الفقهية من الحديث

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب
خالد محمد العروسي عبد القادر

إشراف فضيلة الدكتور
حسين خلف الجبوري

١٤١١ - ١٤١٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فهذا ملخص للرسالة المقدمة لنيل درجة الماجستير بعنوان :

(آراء ابن دقيق العيد الأصولية في كتابه احكام الأحكام شرح عمدة الاحكام)

وقد اشتمل البحث على بابين وخاتمة :

* الباب الأول : وفيه فصلان .

الفصل الأول: دراسة عن ابن دقيق العيد .

الفصل الثاني: دراسة عن كتابه احكام الاحكام.

* الباب الثاني : وفيه اثنان وعشرون فصلا :

الأول في الحكم ، الثاني في المحكوم عليه ، الثالث في الحقيقة والمجاز الرابع في المجمل ، الخامس في المبين ، السادس في دلالات الحروف . السابع في السنة ، الثامن في الاخبار ، التاسع في مستند الراوي. العاشر في الأمر ، الحادي عشر في النهي ، الثاني عشر في العموم . الثالث عشر في الخصوص، الرابع عشر في المطلق والمقيد. الخامس عشر في المفهوم، السادس عشر في النسخ ، السابع عشر في الاجماع الثامن عشر في القياس، التاسع عشر في الاستدلال ، العشرون في المجتهدين الواحد والعشرون في الاستفتاء ، الثاني والعشرون في التعادل والترجيح.

* أما الخاتمة فقد تضمنت النتائج التالية :

(١) ان ابن دقيق العيد كان أصوليا لايشق له غبار ، وظهر ذلك جليا في تحقيقاته الأصولية البديعة التي تناقلها عنه المتأخرون بالاضافة الى التحقيقات التي أحسبها من انفراداته والتي لم أقف عليها لغيره .

(٢) كان ابن دقيق العيد محققا عظيما لمذهبي الامامين مالك والشافعي الا أن ذلك لم يجعله مقلدا لهما ، بل كان صاحب مذهب مستقل في الأصول والفروع ، فكثيرا ماكان يرجح مسائل تخالف مالك والشافعي بل وتخالف الأئمة الأربعة . لذلك لا وجه لجزم بعض المترجمين أنه مالكي أو شافعي .

(٣) ان كتاب أحكام الأحكام من أعظم كتب الأحكام ، مما جعله عمدة لشراح الحديث من بعده ، بل صارت مسائله وتحقيقاته عمدة للأصوليين والفقهاء .

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
خالد محمد العروسي عبد القادر	د/ حسين خلف الجبوري	د/ عابد محمد السفياني

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئآ ت أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، بلّغ الرسالة وأدى الأ مانة ونصح الأ مة وجاهد في الله حق جهاده .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آ له وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم .

وبعد : فقد يسّر الله تعالى لي الالتحاق بقسم الدراسات العليا بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة مرحلة الماجستير فرع الأصول ، ثم يسّر لي ثانيا بأن جعل مشرفي على هذه الرسالة فضيلة الاستاذ الدكتور حسين خلف الجبورى ، ولما كان لابد لكل طالب بهذا القسم من اختيار موضوع معين للحصول على درجة الماجستير فقد اقترح عليّ المشرف اختيار آراء ابن دقيق العيد الأصولية من كتابه احكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، فوجد هذا الاقتراح قبولا في نفسي فاستخرت الله واستشرت أهل الفضل والعلم فتقدمت الى مجلس قسم الدراسات العليا بطلب تسجيله فتمت الموافقة عليه ولله الحمد .

ومما يجدر الاشارة اليه أن هناك أمورا عدة دفعتني لاختيار هذا الموضوع وهي باختصار :

(1) اعجابي الشديد بابن دقيق العيد ، وقد بدأ من المرحلة الأولى لدراستي في الكلية اذ مازال عالقا بذهني كلمة لأحد مشايخي وهو يثني على ابن دقيق العيد فيقول : (ثلاثة لم أر مثلهم في دقة الاستنباط والجمع بين الأدلة وهم : العز بن عبد السلام ، وابن تيمية ، وابن دقيق العيد).

ولما كان العلمان الأولان لهما من الشهرة والمكانة بحيث صار يعرفهما الخاص والعام ، بينما لم يكن ابن دقيق العيد بهذه الشهرة والمكانة ، وهذا ما دفعني الى الرجوع لكتب التراجم فتبيّن لي أن ابن دقيق العيد لايقل عنهما مكانة وعلما ، وفضلا حتى عدّ من المجتهدين ، ولعل السبب في عدم شهرة هذا العلم ضياع أغلب مصنفاته وعدم شهرة كتابه احكام الأحكام .

ومما زاد من اعجابي به - أثناء دراستي في الكلية - أن أقواله وآراءه يقف عليها طالب العلم في كل فن من الفنون ، اذ أن الفقهاء والأصوليين والمحدثين على حد سواء كانوا ينقلون عنه ويستشهدون بأقواله واختياراته .

(٢) اشتهر ابن دقيق العيد - بين طلاب العلم - بأنه محدث أكثر منه أصولي ، ولعل السبب في ذلك أن مصنفاته الأصولية قد فقدت على عكس كتابه في المصطلح (الاقتراح) فهو مطبوع ومتداول ، فأحببت بهذا العمل المتواضع أن أجمع آراءه الأصولية في كتاب مستقل .

(٣) أن ابن دقيق العيد من العلماء الذين تنازع مترجموا المالكية والشافعية في مذهبه فكل منهم يدعي أنه ينتسب الى مذهب امامهم ، فأحببت بهذا العمل أن أعرف الى أي المذهبين ينتسب وخير حكم وفصل لهذا هي آراؤه الأصوليه .

(٤) الاستفادة العلمية ، وخاصة وأن البحث يشمل الجانب التطبيقي ، اذ خطة البحث تلزمني باستقصاء الآثار الفقهية المترتبة على اختيارات ابن دقيق العيد الأصولية .

* * *

* **منهجي في البحث :**

يمكن ايجاز منهج البحث في الآتي :

أولا: أبدأ المبحث غالبا بضرب مثال للمسألة نقلا عن كتب الأصول حتى يكون مدخلا للموضوع ، ولتكون المسألة واضحة للقارى ..

ثانيا: مع أن خطة البحث لا تلزمني بموازنة آراء ابن دقيق العيد الأصولية مع غيره من الأصوليين ، الا أني رأيت أنه من الأولى بل من الواجب أن أعرض رأى الأصوليين في المسائل التي تناولها البحث ، اذ من خلال هذا العرض يتبين مدى أصالة وقوة آراء ابن دقيق العيد ، بالاضافة الى معرفتنا الى أى المذهبين ينتمي ، كذلك يتبيّن ان كان له انفرادات أم لا ، لذلك كنت أنقل مذاهب الأصوليين - المحققين منهم على وجه الخصوص - في المسألة ، ثم أذكر أى المذاهب اختار ابن دقيق العيد .

ثالثا : أنقل بعد ذلك رأى ابن دقيق العيد في عنوان مستقل ، فان كان رأيه مذكورا في معرض الاستدلال جعلت عنوانا يقول (**الأثر الفقهي**) أما ان ذكر رأيه الأصولي مستدلا عليه بحديث الباب أو بأحاديث عدة ، جمعت هذه الأحاديث وجعلت عنوانا يقول (**أدلة ابن دقيق العيد**) وان كان حديثا واحدا قلت (**دليل ابن دقيق العيد**) وقد يبين ابن دقيق العيد رأيه اثناء مناقشته لدليل الخصم أورده عليه فحينئذ أضع عنوانا يقول :(**مناقشة ابن دقيق العيد لدليل ...**) أو (**رد ابن دقيق العيد على..**) مع عدم اغفالي عن ذكر الأثر الفقهي - **ان وجد** - عند ذكر كل مسألة .

رابعا : أقوم بتخريج الأحاديث التي يستدل بها ابن دقيق العيد ، فان كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذكر الكتاب والباب الذى ورد فيه ، أما ان كان الحديث في غيرهما ، أقوم بذكر مصدرين أو ثلاثة لهذا الحديث مع بيان درجة صحة الحديث نقلا عن أحد أئمة الحديث .

خامسا: أقوم بترجمة الأعلام ، وغالبا ما أنقل ترجمتهم عن مصدرين من كتب التراجم واستثنيت الخلفاء الأربعة والمشهورين من الصحابة كعائشة رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

* **المبحث الأول في : اسمه ونسبه وولادته :**[١]

هو أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري[٢] المنفلوطي[٣] القوصي[٤] الصعيدي المصري الشهير بابن دقيق العيد .

وسبب تسميته بابن دقيق العيد أن جدّ والده كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض فقال بعضهم كأنه دقيق العيد ، فلقب به وانتقل هذا اللقب الى تقي الدين ووالده مجد الدين[٥] .

---

(١) أنظر ترجمته في المصادر التالية :
الطالع السعيد ، ٥٦٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ، ٩/ ٢٠٧ ، طبقات الشافعية للاسنوي ، ٢/ ٢٢٧ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ، ٤/ ١٤٨١ ، النجوم الزاهرة ، ٨/ ٢٠٦ البداية والنهاية ، ١٤/ ٢٧ ، الديباج المذهب ، ٢/ ٣١٨ ، الدرر الكامنة ، ٣٤٨/٥ ، الوافي بالوفيات ، ٤/ ١٩٣ ، فوات الوفيات ، ٣/ ٤٤٢ ، مرآة الجنان ، ٤/ ٢٣٦ ، حسن المحاضرة ، ١/ ٣١٧ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ، ٥١٣ ، شذرات الذهب ، ٥/٦ ، البدر الطالع ، ٢/ ٢٢٩ ، الاعلام ، ٦/ ٢٨٣ .

(٢) نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة وهي قبيلة كبيرة ينسب لها كثير من العلماء ، اللباب في تهذيب الانساب ، ٣/ ٣٨ .

(٣) هي بلدة تقع في صعيد مصر غربي النيل ، ونسب اليها لأن والده ولد بها ، الطالع السعيد ، ٤٣٤ .

(٤) هي مدينة كبيرة واسعة في صعيد مصر نشأ فيها ابن دقيق العيد .

(٥) الطالع السعيد ، ٤٢٤ - ٥٦٧ .

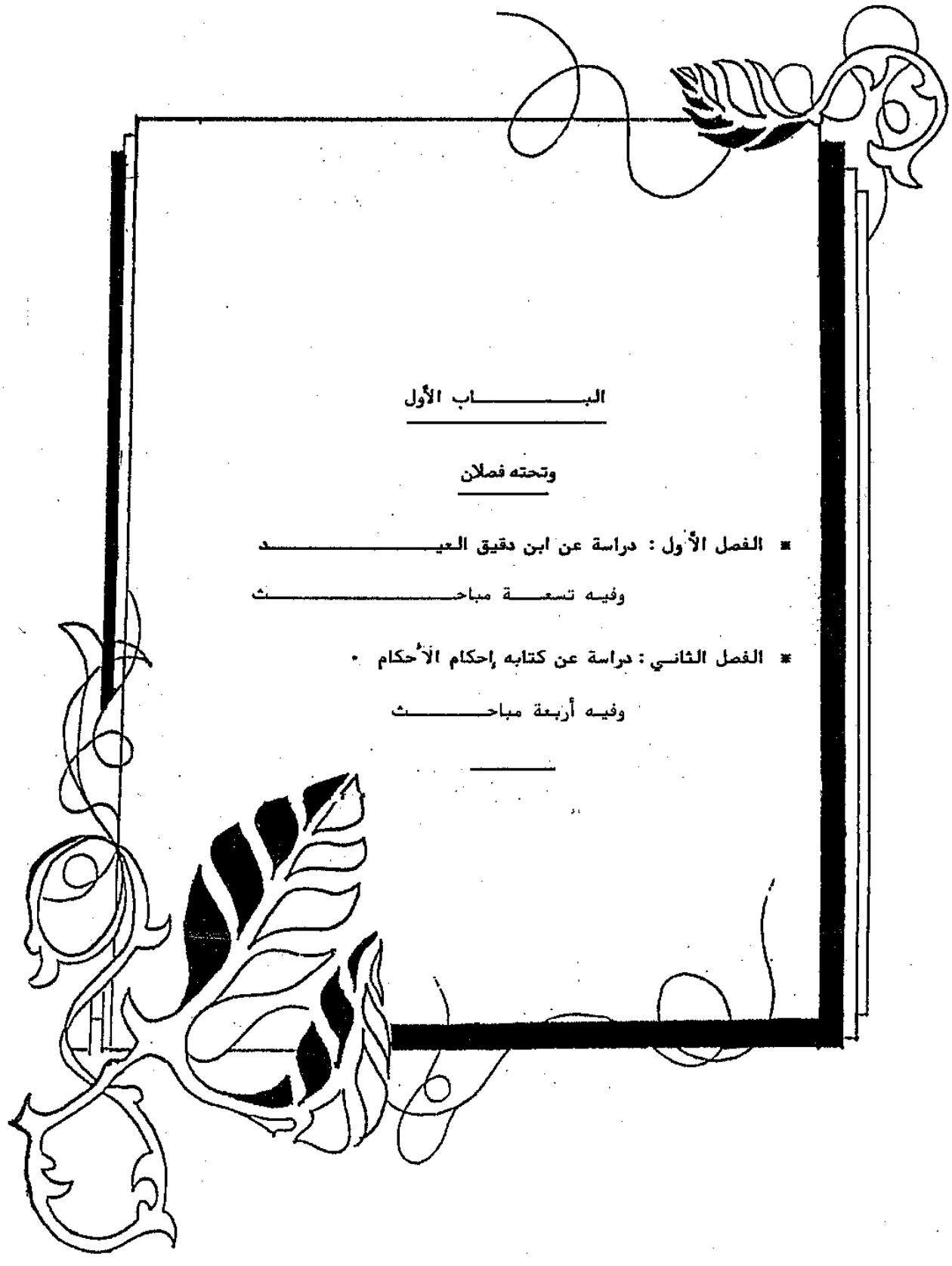

الباب الأول

وتحته فصلان

* الفصل الأول : دراسة عن ابن دقيق العيد

وفيه تسعة مباحث

* الفصل الثاني : دراسة عن كتابه إحكام الأحكام .

وفيه أربعة مباحث

وقد ولد ابن دقيق العيـــد ووالده متوجه الى الحجاز في البحر المالـــح (الأحمـــر) في يوم السبت ٢٥ شعبان سنة ٦٢٥ هـ بساحل ينبع ، لذلك كان يكتـــب أحيانا بخطه (الثبجي) [١] فلما بلغوا البيت الحرام أخذه والده على يده وطـــاف به ودعا له ان يجعله الله عالما عاملا . [٢]

* * *

(١) قال الأسنوى (والثبج - بالثاء المثلثة والباء الموحدة والجيم : هو الوســط)، أي ولد في وسط البحر .
طبقات الشافعية للاسنوى ، ١٤/ ٩ .

(٢) الطالع السعيد ، ٥٧٠ ، طبقات الشافعية ، ٩/ ٢٠٩ .

* **المبحث الثاني في : نشأته العلمية ورحلا تـه :**

نشأ ابن دقيق العيد في طلب العلم تحت رعاية والده العالم العامل الفاضل مجد الدين بن وهب القشيرى ، فابتدأ بقراءة كتاب الله الكريم على والده ومبادىء العلوم الشرعية والعربية .

يقول الأدفوى : (نشأ الشيخ بقوص على حالة واحدة من الصمت والاشتغال بالعلوم ولزوم الصيانة والديانة والتحرز في أقواله وأفعاله ، والبعد عن النجاسة متشددا في ذلك حتى حكت زوجة أبيه قالت : بنى على والده والشيخ تقي الدين ابن عشر سنين فرأيته ومعه هاون وهو يغسله مرات زمنا طويلا ، فقلت لأبيه : ماهذا الصغير يفعل ؟ فقال له : يا محمد أى شيء تعمل ؟ فقال : أريد أن أركب حبرا وأنا أغسل هذا الهاون) (١)

ولم يقتصر طلب ابن دقيق العيد العلم في بلده فقط ، بل رحل الى دمشق والاسكندرية والحجاز وغيرها فتلقى الحديث والعلم عن جم غفير من علماء تلك البلدان .

* * *

(١) الطالع السعيد ، ٥٧١ .

* **المبحث الثالث في : شيوخـــــه :**

العلماء الذين أخـذ عنـهم ابن دقيق العيـد كثيرون وهذه ترجمـة لبعضهم :

(١) والده ومعلمـه الأول الشيخ مجد الدين أبو الحسن علي بن وهب القشيرى الشهيـر بابن دقيق العيـد ، جمع بين العلـم والعمل والعبادة ، تولى القضاء بأسيـــــوط ومنفلوط ، كان يدرس المذهب المالكـي والشافعي ٠

يقول الأ دفوى (ومن الغريب أنه مالكـي المذهب ، والذين تخرجوا عليه شافعيـــة لانعرف مالكيا انتفع بـه ذلك الانتفاع) ٠

من مصنفاتـه : مختصر المحصول ٠ توفي رحمه الله سنة ٦٦٧ هـ بقوص ٠ (١)

(٢) هبة اللة بن عبد الله بن سيد الكل ، الشيخ بهاء الدين القفطي ـ أبو القاســـم ـ تلميذ الشيخ مجد الدين والد الشيخ تقي الدين ، تولى القضاء بمدينة اسنا فـــي مصر ، ثم تركه أخيرا وتفرغ الى العلم والعبـادة والتصنيف ٠

ومن تصانيفـه : تفسير القرآ ن الكريم ، وصل فيـه الى سورة مريم ، وشرح كتـــاب الهادى في الفقـه ، وشرح" عمدة الطبرى" ، وشرح " مقدمة المطرزى " في النحـو وكان الشيخ بهاء الدين من أوائل العلماء الذين أخذ عنهم ابن دقيق العيد ، وكـــان دائما مايقـول " البهاء مهلمي " ٠ توفي رحمه الله سنة ٦٩٧ هـ ٠ (٢)

(٣) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي ، شيخ الاسلام وأحـد الأئمة الاعلام ، لقبه ابن دقيق العيد بسلطان العلماء لقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شجاعـة وقوة جنان ، برع في شتى العلوم حتى بلغ رتبة الاجتهـــاد ،

---

(١) الطالع السعيد ، ٤٢٤ ، النجوم الزاهرة ، ٧/ ٢٢٨

(٢) الطالع السعيد ، ٦٩١ ، طبقات المفسرين ، ٢/ ٣٤٨ ٠

وتولى قضاء مصر القديمة ، قال ابن الحاجب : (ابن عبد السلام أفقه من الغزالي) . من تصانيفه :" القواعد الكبرى " و " مجاز القرآن" و " التفسير" و" الفتاوى الموصلية " ، " الفتاوى المصرية " وغيرها .

توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ . (١)

(٤) أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الحنبلي - زين الدين - ولد بأرض نابلس بالشام ، و سمع الكثير من محدثيها ثم رحل الى بغداد ، تفقه على الشيخ موفق الدين ، وكان يكتب خطا حسنا ، ويكتب سريعا ، فكتب الخرقي في ليلة واحدة و " تاريخ الشام " مرتين ، و " المغني" مرات ، كان حسن الخلق متواضعا . توفي رحمه الله سنة ٦٦٨ هـ . (٢)

(٥) علي بن هبة الله بن سلامة بن أحمد - بهاء الدين الجميزى - نسبة الى الجمّيز وهو شجر معروف بالديار المصرية ، ولد بمصر ورحل به أبوه فسمع بدمشق من أبي القاسم بن عساكر ، صحيح البخارى ، ثم رحل الى بغداد فقرأ القراءات العشر على أبي الحسن بن عساكر وأخذ الفقه عن ابن أبي عصرون وشهاب الدين الطوسي ، كان خطيب الجامع بالقاهرة ، ومدرس الديار المصرية ، وشيخها ورئيس العلماء بها ، توفي رحمه الله سنة ٦٤٩ هـ . (٣)

(٦) زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى الشافعي الشامي ثم المصرى الحافظ الكبير ، كان أحفظ أهل زمانه في الحديث ، له مصنفات كثيرة

---

(١) طبقات الشافعية ، ٨/ ٢٠٩ ، النجوم الزاهرة ، ٧/ ٢٠٩

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ، ٢/ ٢٧٨ ، النجوم الزاهرة ، ٧/ ٢٣٠.

(٣) طبقات الشافعية ، ٨/ ٣٠١ ، النجوم الزاهرة ، ٧/ ٢٤.

منها : " شرح التنبيه " و " مختصر سنن أبي داود " و " مختصر صحيح مسلم" وذكر ابن دقيق العيد أن الحافظ المنذرى صنّف جزءا فيما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من رفع اليدين في الدعاء قرأه عليه [١].

وقد توفي الحافظ المنذرى رحمه الله سنة ٦٥٦ هـ . [٢]

* وممن أخذ عنهم أيضا : [٣]

(٧) أبو الفضل يحيى بن أبي المعالي القرشي .

(٨) شمس الدين محمد بن محمود الاصفهاني .

(٩) رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن علي العطار المالكي .

(١٠) أبو البقاء الزين خالد بن يوسف الدمشقي .

(١١) أحمد بن محمد بن الحباب .

(١٢) أبو الحسن علي بن الحسين البغدادى الحنبلي .

* * *

---

(١) باب الاستسقاء، الحديث الثاني، ٢ / ١٤٨ .

(٢) تذكرة الحفاظ ، ٤/ ١٤٣٦ ، طبقات الشافعية ، ٨/ ٢٥٩.

(٣) الطالع السعيد ٥٧٠ ، طبقات الشافعية ٩/ ٢١٢

* **المبحث الرابع في : أخلاقه وزهده وورعـــه :**

كان ابن دقيق العيد شديد التدين والورع ، أوقاته كلها معمورة بين مطالعـــة وتلا وة وذكـر وتهجـد ،

* يقول شرف الدين محمد بن الصاحب :

(كان ابن دقيق العيد يقيم في منزلنا بمصر في غالب الأ وقات فكنا نراه فـــي الليل اما مصليا واما يمشي في جوانب البيت وهو مفكر الى طلوع الفجر ، فاذا طلـع الفجر! صلى الصبح ثم اضطجع الى ضحوة). (١)

* يقول الأدفوى :

(حكى لي القاضي معين الدين أحمد بن نوح وكان ثقة قال : قرأ الشيخ ابن دقيـق العيد ليلة فاستمعت له فقرأ الى قوله : ﴿ **فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهـم يومئـذ ولا يتساء لون** ﴾ (٢) فمازال يكررهـا الى مطلع الفجر) . (٣)

ونقل عنه قـولـه (ما تكلمت بكلمة ، ولا فعلت فعلا الا أعددت لـه جوابـــا بين يدى اللـه عز وجـل). (٤)

* يقول القرافي :

(أقام الشيخ تقي الدين أربعين سنة لا ينام الليل الا أنه كان اذا صلى الصبح اضطجـع على جنبـه الى حيث يتضحى النهـــار). (٥)

١٨٩٧

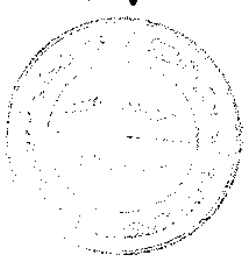

---

(١) الدرر الكامنة ، ٥/ ٣٥١ .

(٢) المؤمنون آية/ ١٠١ .

(٣) طبقات الشافعية، ٩/ ٢١١ .

(٤) شذرات الذهب ، ٥/ ٦ .

(٥) البدر الطالع ، ٢/ ٢٣١ .

ومع أن الشيخ تقي الدين كان حافظا مكثرا الا أنه كان قليل الرواية تورعا من أن ينسب شيئا الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعه، ومما يروى أنه لم يحدث عن ابن المقير مع صحة سماعه منه ، وتورع عن الرواية عنه لكونه شك هل نعس حال السماع أم لا ؟ .[١]

وقد بلغ من شدة ورعه رحمه الله وتحريه أن غلب عليه الوسواس في أمر المياه والنجاسات ويقال انه ورث هذا الوسواس من جده لأمه .

أما كرمه رحمه الله فقد ضرب به المثل وجعل ضابطا لهذا الكرم وهو أن كل ماجاز شرعا اعطاؤه فلا يبخل به .

يقول ابن دقيق العيد (ضابط ما يطلب مني أن يجوز شرعا ثم لا أبخل)[٢] فكان يعطي من غير حساب حتى أوقعه كرمه وسخاؤه في فاقة شديدة يحتاج بها الى الاستدانة من الآخرين ، حكى الشيخ تاج الدين محمد بن أحمد الدشناوى قال :

(حضرت عنده ليلة ، وهو يطلب شمعة فلم يجد معه ثمنها ، فقال لأولاده : فيكم من معه درهم ؟ فسكتوا ، وأردت أن أقول معي درهم ، فخشيت أن ينكر عليّ فانه اذ ذاك قاضي القضاة فكرر الكلام فقلت معي درهم فقال : ما سكوتك ؟).[٣]

وكان رحمه الله سمحا حليما عديم البطش قليل الاساءة .

* يقول الادفوى : (أخبرني برهان الدين المصرى الطبيب . قال كنت اباشر وقفا فأخذه مني شمس الدين محمد بن أخي الشيخ وولاه لآخر فعزّ عليّ ونظمت أبياتا في

---

(١) تذكرة الحفاظ ، ٤/ ١٤٨٣ ، الدرر الكامنة ، ٥/ ٣٤٩ .

(٢) الطالع السعيد ، ٥٧٦.

(٣) الطالع السعيد ، ٥٧٦

الشيخ فبلغته فأنا أمشي مرة خلفه واذا به قد التفت اليّ وقال : يافقيه بلغني أنك هجوتني فسكت زمانا فقال : أنشدني ، وألح على فأنشدته :

وليت فولى الزهد عنك بأسره وبان لنا غير الذى كنت تظهر

ركنت الى الدنيا وعاشرت أهلها ولو كان عن جبر لقد كنت تعذر

فسكت زمانا وقال : ماحملك على هذا ؟ فقلت أنا رجل فقير وأنا أباشر وقفا أخذه مني فلان فقال : ماعلمت بهذا أنت على حالك فباشرت الوقف مدة وخطر لي الحج فجئت اليه استأذنه فدخلت خلفه ، فالتفت اليّ ، وقال : أمعك هجو آخر ؟ فقلت : لا ، ولكني أريد الحجّ وجئت أستأذن سيدى فقال : مع السلامة ما نغّير عليك).[1]

* **ويقول الادفوى :** (قال لي عبد اللطيف بن القفصي :

هجوته مرة فبلغه فلقيته بالكاملية ، فقال : بلغني أنك هجوتني ، أنشدني ، فأنشدته "بليقة " أولها :

قاضي القضاة عزل نفسه لما ظهر للناس نحسه

الى آخرها ، فقال هجوت جيدا).[2]

وكان رحمه الله عزيز النفس أبيا يخاطب الجميع بمن فيهم السلطان : يا انسان وان كان المخاطب فقيها كبيرا قال : يافقيه و تلك كلمة لا يسمح بها الا لابن الرفعة ونحوه ، وكان يقول لعلاء الدين الباجي : يا امام ، ويخصه بها .[3]

* يقول الادفوى : (لما وصل الشيخ شرف الدين المرسي الى قوص قرؤوا عليه شيئا من النحو فسألهم عن سؤال فسكتوا فقال : أراني أتكلم مع حمير ؟ فلم يعد الشيخ تقى الدين اليه بعدها) .[4]

---

(١) الطالع السعيد ، ٥٨٥ .
(٢) نفس المصدر .
(٣) طبقات الشافعية ، ٩/ ٢١٢ .
(٤) الطالع السعيد ، ٥٨٢ .

* **المبحث الخامس في : مكانته العلميـــة :**

كان الشيخ تقي الدين واسع الاطلاع كثير المطالعة ربما استوعب الليلة فطالـــع فيها المجلد والمجلديـــن ٠

* **يقول الادفوى :**

(حكى لي الشيخ زين الدين عمر الدمشقي المعروف بابن الكتاني قال : دخلت عليه بكرة يوم فناولني مجلدة وقال هذه طالعتها في هذه الليلة التي مضت)٠

* ويقول : (وكان له قدرة على المطالعة رأيت خزانة المدرسة النجيبية بقوص فيهـــا جملة كتب ، من جملتها : عيون الأدلة لابن القصار في نحو من ثلاثين مجلـــــدة وعليها علا مات له ٠

وكذلك رأيت كتب المدرسة السابقية ، رأيت على السنن الكبرى للبيهقي فيهـــا في كل مجلدة ، وفيها تاريخ الخطيب كذلك ومعجم الطبراني الكبير والبسيـــــط للواحدى وغير ذلك)٠

* ويقول : أخبرني الشيخ الفقيه سراج الدين الدندرى أنه لما ظهر " الشرح الكبير " للرافعي اشتراه بألف درهم وصار يصلي الفرائض فقط واشتغل بالمطالعة الى أن أنهاه ويقال انه طالع كتب الفاضلية عن آخرهـــا ٠

وقال : ما خرجت من باب من أبواب الفقه واحتجت أن أعود اليه ٠ (١)

وقد شهد لابن دقيق العيد جمع من العلماء ببلوغة مرتبة الاجتهاد :

* **يقول الادفوى :**

(كتب له بقية المجتهدين وقرىء بين يديه فأقر عليه ولاشك أنه من أهـــــل الاجتهاد ولا ينازع في ذلك الا من هو أهل العنـــاد)٠

---

(١) الطالع السعيد ، ٥٨٠ ٠

ويقول : (حكى لنا صاحبنا الفقيه الفاضل العدل علم الدين أحمد الاسفونـــي قال : ذكره شيخنا العلامة علاء الدين علي بن اسماعيل القونوى ، فقلت لـــه : لكنه ادعى الاجتهاد فسكت ساعة مفكرا وقال : والله ماهو ببعيـد). (١)

وممن وصفه بالاجتهاد السبكي ، واليافعي والسيوطي . (٢)

ومع ان ابن دقيق العيد كان معاصرا لأئمة أفذاذ الا أنه فاق كثيرا من أقرانـــه حتى صار يشار اليه بالبنـــان .

* يقول الادفـــوى :

(سألت شيخنا علاء الدين علي بن محمد بن خطاب الباجي رحمه الله تعالـــى مرة عن جمع كثير منهم : الاصبهاني ، والقرافي ، وابن رزين ، وابن بنت الأعـــز ، ووالده التاج ، فكان يذكر كل شخص الى أن ذكرت لـه الشيخ تقي الدين فقال : كـان عالما - أو قال - كان فاضلا ، صحيح الذهن). (٣)

وحسبنا في هذا شهادة العز بن عبد السلام اذ قال : (ديار مصر تفتخر برجليـــن في طرفيها : ابن منير بالاسكندريـة ، وابن دقيق العيد بقوص). (٤)

ولقد امتاز ابن دقيق العيد بتحقيقاتـه البليغة واستنباطاتـه الفريدة حتى شهد لـه بذلك القريب والبعيد . يقول الادفوى :

(أما نقده وتدقيقه فلا يوازى فيه ، جرى ذكر ذلك مرة عند الشيخ صدر الدين بـــن الوكيل وكان لا يحبه ، وكان يتكلم في شيء يتعلق به ، ويذكر أنه ليس كثير النقل فشرعـــت أذكر له شيئا الى آخر الكلام - ذكرت بحثا له - فقال : لا ياسيدى ، اما اذا نقد وحرّر فـــلا يوفيـــه أحـــد). (٥)

---

(١) الطالع السعيد ، ٥٦٩ .
(٢) طبقات الشافعية ، ٢٠٧/٩ ، مرآة الجنان ، ٢٣٦/٤ ، حسن المحاضرة ، ٣١٧/١ .
(٣) الطالع السعيد ، ٥٨١ .
(٤) شذرات الذهب ، ٥/٦ .
(٥) الطالع السعيد ، ٥٨١ .

* **المبحث السادس في : مناصبـــــه :**

لما بلغ ابن دقيق العيد رحمه الله هذه المرتبة من العلم والاجتهاد كـــان حقيقا أن يتبوأ أكرم المناصب وأشرفها ، فقد تولى رحمه الله مشيخة دار الحديـــث الكاملية والصالحية ، ودرّس في قوص بدار الحديث ، ودّرس بالفاضلية والمدرســـة المجاورة للا مام الشافعي ، وكان مرجعا للمستفتين في مذهبي الامام مالك والشافعي.

وقد تولى في آخر عمره قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية بعد اباء وتمنـع شديدين ، وعزل نفسه أكثر من مرة ثم يسأل ويعاد ، ولم يكن مسألة القضاء بالأمر الهين على الشيخ .

يقول الأدفوى : (وكان يقول والله ما خار الله لمن بلى بالقضاء ، وأخبرنـــي الشيخ شمس الدين بن عدلان أنه قال لـه ذلك مرة ، وقال : يا فقيه لو لم يكن الا طـــول الوقوف للسؤال والحساب لكفـــي). (١)

ونقل عنه قوله : (من أراد الله له بالقضاء ما أراد له خيـــرا).

* * *

(١) الطالع السعيد ، ٥٩٦ .